الوحدة: وحدة تعليم استكشافية
المقياس: مدخل إلى مجتمع المعلومات
الرصيد: *02*
المعامل: *01*

المحاضرة الثالثة: التطور التاريخي لمفهوم مجتمع المعلومات

شهد العالم عبر تاريخه الطويل تطوّرات متلاحقة وتحولات كبرى في طرق وأساليب الحياة والمعيشة، وقد استجدت لديه احتياجات عديدة، فبعد أن كان يعتمد على الزراعة ردحا من الزمن حدثت الثورة الصناعية لتلبي له احتياجاته المستجدة وتغيّر بشكل جوهري أنماط حياته، ثم ما لبثت المجتمعات وخاصة المتطوّرة اقتصادياً أن طوت صفحة العصر الصناعي لتفتح صفحة جديدة لعصر المعلومات الذي تعيشه اليوم، وقد أحدثت هذه الثورة نقلة هائلة في حياة الإنسان وغيّرت الكثير من مفاهيمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومازالت هذه الثورة منتشرة وقوية بعد أن أخذ المجتمع الصناعي يتخلى عن مكانه شيئا فشيئا لصالح مجتمع جديد يعمل غالبية أفراده في المعلومات وليس في إنتاج السلع والبضائع.
- فما المقصود بمجتمع المعلومات؟ وما الأسباب التي أدّت إلى ظهوره؟

1. نشأة مجتمع المعلومات:

إنّ نشأة وتطور مجتمع المعلومات مرتبط بتطور وسائل حفظ واسترجاع ومعالجة ونقل المعلومات عبر التاريخ، وما صاحبها من تطوّر في شتى مناحي الحياة، خاصّة التطورات الاقتصادية العالمية حيث اجتاز البشر عددا من المراحل إلى غاية وصولهم إلى المرحلة التي تُسمى بمرحلة مجتمع المعلومات.
وقد فجرت عبقرية العقل البشري بمرور الوقت الثورة الزراعية والثورة الصناعية ثم ثورة المعلومات، حيث مثّلت الثورة الصناعية في القرن 18 م منعطفا هاما في نشأة مجتمع المعلومات وهذا بفضل التطورات الاقتصادية والاجتماعية....الخ التي صاحبتها، حيث تطوّرت صناعة السفن والسكك الحديدية والطاقة الكهربائية واكتشاف الصلب والبترول...الخ.
كما أفرزت مرحلة الثورة الصناعية العديد من المؤشرات ذات الدلالة التي شكّل البعض منها – فيما بعد- ملامح مجتمع المعلومات ومن أهمها:
- اختراع الطباعة على يد الألماني "يوهان غوتنبرغ" حوالي سنة 1455م، ممّا ساعد على انتشار الكتب والصحف وارتفاع نسبة القراءة و الكتابة.
- نهوض قطاع التعليم وهو في مقدمة الدعامات التي قامت عليها النهضة الأوربية.

- انتقال المعارف التكنولوجية من أوربا إلى أمريكا، وظهور ظاهرة العولمة خاصة في المجال الاقتصادي والتكنولوجي.
- سلسلة الاكتشافات في أربعينيات وخمسينيات القرن 20 م، والتي غيّرت بصورة جذرية سلوك المجتمع الدولي، ومن أهم هذه الاكتشافات تلك المتعلقة بتحويلات الطاقة و القنبلة الذرية و اكتشاف أول جهاز كمبيوتر.
- الزيادة الكبيرة في حجم المطبوعات بعد الحرب العالمية الثانية.
- ظهور وانتشار وسائل الاتصال المسموعة والمرئية: التلغراف، الهاتف، التلفزيون، السينما، إلى جانب الأقمار الصناعية التي أحدثت ثورة في مجال الاتصال البشري.
- ظهور الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنت) سهّل الانتقال السريع للمعلومات عبر العالم، وساعد على انتشار مصطلح مجتمع المعلومات خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

2. مفاهيم وتعريفات لمجتمع المعلومات:

يُقصد بمجتمع المعلومات؛ ذلك المجتمع "الذي تُعتبر فيه المعلومة الشيء الجوهري والأساسي، الذي تقوم عليه مختلف الأنشطة والوظائف". وبخلاف المواد الأساسية لبقية أنواع المجتمعات التي سبقت مجتمع المعلومات فإن المعلومات تولّد المعلومات مما يجعل موارد المجتمع المعلوماتي "متجددة لا تنضب" الأمر الذي يُفسر أهمية المعلومات ومكانتها كأهم مادة أولية على الإطلاق. وهو ما يجعل المجتمع الجديد يعتمد في تطوره بصورة أساسية على هذا المورد، ويتميز بوجود سلع ومواد خدماتية لم تكن موجودة من قبل، إلى جانب اعتماده بصفة أساسية على التكنولوجيا "الفكرية" أي تعظيم شأن الفكر والعقل الإنساني بالحواسيب، والاتصال، والذكاء الاصطناعي والنظم الخبرة.

ويقصد أيضا بمجتمع المعلومات؛ "جميع الأنشطة والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما واستثمارا ويشمل إنتاج المعلومات، أنشطة البحث والجهود الإبداعية والتأليف الموجه لخدمة الأهداف التعليمية والتثقيفية". كما اعتبر العديد من الباحثين مجتمع المعلومات كوسط اجتماعي أفضل للمعلومات، أي هو مجرد مجتمع رأسمالي، تعتبر المعلومات فيه سلعة أكثر منها موردا عاما أي أنّ المعلومات التي كانت أساسا متاحة بالمجان من المكتبات العامة، والوثائق الحكومية أصبحت أكثر تكلفة عند الحصول عليها خصوصا بعد اختزانها في النظم المعتمدة على الحواسيب. وهذه النظم مملوكة في معظمها للقطاع الخاص، ويتم التعامل معها على أساس تجاري من أجل الربح. كما تم تعريف مجتمع المعلومات؛ "كدائرة متحدة تهتم بالأوضاع العامة من حشود وروابط ومصادر

متنوعة تتشكل ما بين المؤسسات والأفراد لرعاية اهتمامات المجتمع في توفير وتبادل المعلومات، والمعرفة الهادفة إلى سرعة الحصول على المعلومات وزيادة المعرفة".

يُعرّف تقرير التنمية الإنسانية العربية (2002م) مجتمع المعلومات بأنّه: "ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي؛ الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة؛ وصولاً للارتقاء بالحالة الإنسانيَّة وإقامة التنمية الإنسانيَّة".

بينما يعرفه تقرير **الإسكوا**[1] بأنه: "مجتمع يتميز بعدد من الاتجاهات المترابطة فيما بينها، منها مظاهر التقدم التي حققها هذا المجتمع في نشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها، وزيادة تركيزه على الابتكار على الصعيدين المؤسسي والوطني، وبناء اقتصادات للخدمات التجاريَّة شديدة الاعتماد على المعرفة وإدارة المعارف، إضافة إلى التوجهات نحو العولمة، وإعادة بناء الهياكل الاقتصاديَّة".

فمجتمع المعلومات إذا هو المجتمع الذي يعتمد أساسا على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكخدمة، كما أنها أيضا مصدر للدخل القومي ومجال للقوة العاملة.

وهناك تعريف آخر لمجتمع المعلومات ورد ذكره في الموسوعة العربية للمجتمع المعلوماتي: "مجتمع المعلومات هو مجتمع تتاح فيه الاتصالات العالمية، وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعا واسعا، بحيث يصبح لها تأثير كبير على الاقتصاد".

كما أنّ هناك تعريفا آخر لمجتمع المعلومات للدكتورة ناريمان متولي: "مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال".

ممّا سبق يتضح أنّه يوجد أكثر من تعريف لمجتمع المعلومات وجميعها تدور حول فكرة أنّ المعلومات هي أساس هذا المجتمع ولابد من تواجدها فيه، ووجود من يستطيع التعامل معها سواء كان منتجا لها أو مستهلكا، كما أنّ جلّ هذه التعاريف تتفق حول النقاط التالية:

- ✓ المعلومات والمعارف هي الأساس لهذا المجتمع الحديث.

[1] الإسكوا (**ESCWA**): لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا.

- ✓ الاستخدام المكثّف لتكنولوجيا المعلومات والاتصال ضرورة لا بد منها لبناء مجتمع المعلومات.
- ✓ الهدف النهائي هو خدمة البشر من خلال تحسين نوعية الحياة، والتنمية المستدامة.

3. أسباب ظهور مجتمع المعلومـات:

ترجع أسباب ظهور مجتمع المعلومات إلى تطورين أساسيين مرتبطين ببعضهما البعض هما:

- التغيّر التكنولوجي:

تميزت كل فترة من تاريخ البشرية بالاعتماد على مقومات ثابتة وأساسية، فمثلا اعتمد المجتمع الزراعي على الأرض والحيوانات والماء...الخ، واعتمد المجتمع الصناعي على رأس المال والمواد الخام والطاقة....، وجاء بعد ذلك دور المعلومات وشبكات الحاسبات ونقل البيانات ونظم الاتصالات والبرمجيات..... لتكون أبرز أسس ودعائم مجتمع المعلومات.

- التطوّر الاقتصادي طويل الأجل:

تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لها تأثيرها الواضح في النمو الاقتصادي، فقد ساهمت في عملية التنمية الاقتصادية بشكل كبير، ويلاحظ أنه يمكن تطبيقها على نطاق واسع في ظروف مختلفة، كما أن إمكانياتها في تزايد مستمر، وفضلا عن هذا فإن تكاليفها تتجه نحو الانخفاض بصورة مستمرة، و قد دعا هذا بعض الاقتصاديين مثل "كريس فريمان" إلى القول بأنّ التكنولوجيا الخاصة بالمعلومات والاتصالات سوف تحدث موجة طويلة جديدة من النمو الاقتصادي لنشأة وتطور مجتمع المعلومات.

4. ملامح مجتمع المعلومـات:

إنّ النظام العالمي الجديد يشهد تحولا فريدا جعل البعض يصف طبيعة هذا التحوّل بأنّها (جذرية)، وجعل البعض الأخر يرى بأنّ التحوّل الحادث من الصعب الحكم عليه إذ أنّه لا يزال قيد التحوّل والتغيير، ومع محاولة تجاوز إشكالية توصيف وفهم النظام الدولي الجديد فإننا لا بد أن نقر بحقيقة أننا أمام مجتمع عالمي جديد، ونظام جديد له اشكالياته وملامحه و قيمه المميزة والآخذة في التشكّل والتكوين. إذ يرى بعض الخبراء أنّ هناك نظاما عالميا جديدا بدأت تتضح معالمه، أهم ما يميزه سيادة المعلومات، والمعرفة، والتقدّم التكنولوجي، فيما يُعرف بمجتمع المعلومات. هذا

النظام يؤكد أن هناك ملامح مميزة لهذا القرن (مجتمع ما بعد الحداثة) أو (مجتمع الثورة الصناعية الثالثة) أو (الحضارة الالكترونية).....إلخ.

ومن الملامح البارزة لمجتمع المعلومات نوجز ما يلي:

- جعل العالم قرية كونية واحدة نتابع كل تفاصيلها من خلال شاشة الحاسوب نتيجة للاندماج الهائل بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- تأمين الحاجات المعلوماتية للفرد بسرعة كبيرة ودقة عالية.
- الكمية الهائلة للمعلومات المخزنة على مختلف الوسائط الحديثة نتيجة للتطورات الهائلة في هذا المجال.
- ظهور الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة التي يُتوقع أن تحل مكان الإنسان في العديد من الأنشطة الإبداعية مستقبلا.
- أصبحت المعلومات سلعة وموردا ضروريا للتنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية....وغيرها.
- ساعدت تكنولوجيا المعلومات في ظهور نظم متكاملة للمعلومات على مستوى المؤسسات والشبكات بأشكالها المتنوعة.
- تطوّر التعليم بصفة عامّة وظهور التعليم الذاتي والمستمر الذي ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تثبيت أركانه.
- استفادة مختلف المهن من هذا التطوّر الحاصل في قطاع المعلومات.
- ظهور مهن حديثة للمعلومات، كمصممي النظم، وخبراء الحواسيب والشبكات، ومحللي البرامج، ومديري ومشغلي قواعد البيانات.....وغيرهم.